رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 83- سورة النساء | من الأية 15 إلى 25

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله من الشيطان الرجيم. الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون ويقولون للذين كفروا ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من - 00:00:00

الذين امنوا سبيلا. اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد اذا له نصيرا هاتان الايتان الكريمتان من سورة النساء جاءتا بعد قوله جل وعلا الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله زكي من يشاء ولا يظلمون - 00:00:30

الى انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا المتر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الايتين الايتان السابقتان في صفة لميمة قبيحة ممقوتة من صفات اليهود - 00:01:04

الم تر الى الذين يزكون انفسهم وفي هاتين الايتين صفة اخرى اقبح واشد فظاعة واسمع الم ترى الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت المراد بالذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اعطوا نصيبا حظا - 00:01:42

من كتب الله جل وعلا. فهم علماء بالتوراة والتوراة كلام الله جل وعلا انزله على موسى عليه الصلاة والسلام والانجيل كلام الله جل وعلا عزله على عيسى عليه الصلاة والسلام - 00:02:20

والقرآن كلام الله جل وعلا انزله على محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء مقتهم الله جل وعلا بان عندهم علم ومعرفة فهم علماء الم تر تتعجب الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب. اعطوا حظا - 00:02:47

من كتاب الله جل وعلا وعلم فهم علماء بالتوراة يؤمنون بالجبت والطاغوت كان الاجدر بهم ان يؤمنوا بالله وحده وان يحذروا الناس من الجبت والطاغوت فاذا بهم هم يؤمنون بالجبت - 00:03:20

والطاغوت ويكفرون بالله جل وعلا يجحدون العلم الذي عندهم تزلفا الى كفار قريش جاء في سبب نزول هاتين الايتين لما تحمس اليهود في المدينة عليهم لعنة الله ضد محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين - 00:03:50

ذهب حيي ابن اشرف حيي بن اخطب وكعب بن اشرف هؤلاء زعماء ورؤساء اليهود وكبراءهم وعلمائهم ومرجع للناس في زمنهم ذهبوا الى كفار قريش يحرضونهم على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:29

وذهبوا الى قبائل العرب وارسلوا الوفود الى قبائل العرب من اجل ان تجتمع لحرب محمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم قدموا على كفار قريش سجدوا لطاغوتين لصنمين من اصنامهم - 00:04:55

جاء ان اسمها الجبت والاخر الطاغوت وهم يعلمون بطلان ذلك. لكن سجدوا لهما ارظاء لكفار قريش حتى يدركوا منهم ما ارادوا من حرب محمد صلى الله عليه وسلم سجدوا لهذين الصنمين - 00:05:24

اعجب كفار قريش لان هذان الحبران من احبار اليهود من العلماء يسجدون لاصنامهم هذا شيء جيد عند كفار قريش فهموا بهم قالوا وهم يعلمون حقيقة الامر كفار قريش يعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم على الحق - 00:05:49

لا يخفى عليهم واليهودي يعلمون ذلك قال كفار قريش لهذين الحبرين من احبار اليهود ومن اشرافه وزعمائهم قالوا ماذا ترون فنحن اهدى ام محمد قالوا اعرضوا علينا اعرضوا علينا طريقتكم وطريقة محمد - 00:06:17

قالوا نحن نطعم الحجيج ونختم البيت وذكروا من اعمالهم ونسقي الحقيقة اللبن بالماء ومحمد صنبور قطع ارحامنا وعق الهتنا وفرق

بيننا قالوا لا انتم اهدى سبيل من محمد. ما دام الامر كذا - 00:06:50
والجميع من اليهود ومن كفار قريش يعلمون حقا ان محمدا صلى الله عليه وسلم على الحق ويدعو الى الخير ويحذر من الضلالة. لكن التنكس والعياذ بالله والظلم يجعل المرء يقلب الحق - 00:07:30
باطلا والباطل حقا وكفار قريش كل يعلم انهم على باطل ما هم على شيء واكثر الناس علما بهذا هذان الرجلان من علماء اليهود ومن زعماء اليهود علي بن اخطب وكعب بن الاشرف - 00:07:53
عندهم بصيرة عندهم علم لكنهم اعمى الله جل وعلا بصائرهم والعياذ بالله. اعمى الله قلوبهم وكفار قريش يعلمون حقا ما هو ما هي صفة محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه - 00:08:17
فكيف بعد الواحد؟ كانوا يسمونه الصادق الامين الصادق ما جربوا عليه كذب عليه الصلاة والسلام. والامين ما جربوا عليه خيانة وكان الكذب والخيانة منتشران في ذلك الوقت في الجهالة لكن هو عليه الصلاة والسلام تميز بهذه الصفات العظيمة - 00:08:39
وقال هذان اليهوديان لا بل انتم اهدى سبيلا. فانزل الله جل وعلا مقتهم وذمهم وما اقترفوه في قوله تعالى الم تر يا محمد او يا كل عاقل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اعطاهم الله جل وعلا العلم والمعرفة - 00:09:05
وعنده كتاب منزل من الله جل وعلا فكتابهم كلام الله يؤمنون بالجبت والطاغوت يؤمنون يصدقون ويتبعون ويحترمون الجبت والطاغوت وقيل في في الجبت والطاغوت السحر والكهانة. وقيل الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله. وقيل كلما - 00:09:38
من دعا الى عبادة غير الله وهي اوصاف متقاربة كلها ملمومة تدل على ان الجبت والطاغوت صفتان ذميمتان لمن اتبعهما يؤمنون بالجبت والطاغوت ما اكتفوا بهذا عليهم لعنة الله ما اكتفوا بالسجود لاصنام قريش وهم يعرفون انها باطل - 00:10:16
ويقولون للذين كفروا يعني يقول هؤلاء اليهود للكفار قريش ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا يقولون لا انتم يا كفار قريش اهدى سبيلا من محمد. فاعينونا وتعالوا الينا نقضي على - 00:10:51
امحمد قضاء مبرما هذان الخبيثان اللعينان من احبار اليهود ومن رؤساء اليهود جمعوا الاحزاب الاحزاب سميت بهذا الاسم لانها تحزبت اليهود وكفار قريش وقبائل العرب الكافرة كلهم تواعدوا على حرب المدينة - 00:11:19
حرب النبي صلى الله عليه وسلم والمدينة فجاءت الجيوش العظيمة التي لا قبل للمدينة بها ما يستطيع اهل المدينة ان يقابلوهم لانهم اكثر من عدد الرجال والنساء والاطفال الذين جاؤوا اكثر من سكان المدينة بكثير - 00:11:52
في حدود عشرة الاف مقاتل جاءوا للقضاء على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ويرى هذان اليهودان اليهوديان ان المسألة تكاد ان تنتهي بالقضاء على محمد وانهم يرون انهم ظفروا بما يريدون لانهم حزبوا الاحزاب وجمعوهم - 00:12:23
للقضاء على محمد صلى الله عليه وسلم استشار النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة ويمكن ان يخرجوا اليهم وهم كثير اشار سلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق وتسمى غزوة الاحزاب وتسمى غزوة الخندق - 00:12:52
حفر الخندق الشق في الارض حتى ما تدخل الخيول والجيوش على المدينة يكون في شق خندق ما تستطيعون ان يعبروه وعليه حراس من المسلمين من قرب من الخندق رمظوه هذا الذي - 00:13:20
اتفق الرأي عليه ثم ان بعض قبائل العرب رأى منهم النبي صلى الله عليه وسلم ليونة واستجابة بعض الشيء فارسل الى بعض قبائل العرب قال ترجعون عنا ونعطيكم ثلث ثمار المدينة - 00:13:46
حتى ترجعوا نبقى مع اليهود ومع كفار قريش والقبائل تتفرق فرضوا بهذا قبائل العرب بعض القبائل فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم كما هي عادته في الاستشارة وكما امره الله جل وعلا وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل - 00:14:15
على الله واستشار الصحابة ومنهم الانصار لانهم هم اهل الثمار واهل الثمور فقالوا يا رسول الله ان كان رأيا رأيته لنا. يعني امرك الله به سمعا وطاعة لامر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:14:39
اما اذا كان هو رأي تراه انت من اجل الحرب ومن اجل كف العرب فلا يا رسول الله والله لا نوافق عليه كنا واياهم على جاهلية وعبادة للاصنام ما كانوا يطمعون منا بتمرة ولا حبة الا قراء او شراء - 00:15:03

ما كانوا يطمعون نعطيهم شيء ضعف منا فلما ان اكرمنا الله بك وبالاسلام نعطيهم ثلث ثمار المدينة؟ لا والله وانما الله يحكم بيننا وبينهم رضي الله عنهم اعجب النبي صلى الله عليه وسلم بشجاعتهم وقوتهم وقبل ما قالوا. ورفض ان يعطي تلك القبائل - 00:15:23

لكن جاء المدد من الله جل وعلا الله جل وعلا ارسل عليهم الريح ففرقتهم وجاء من جاء ممن اسلم جديدا وسعى في التفريق بينهم ففرق الله بينهم ارسل عليهم الريح فكفأت قدورهم - 00:15:48

اسقطت خيامهم وما استطاعوا البقاء هذه وقعة الاحزاب وهؤلاء هذان الخبيثان جاء ليحزبوا الاحزاب على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين يؤمنون بالجبس والطاغوت ويقولون للذين كفروا. هؤلاء يعني انتم ايها الكفار - 00:16:10

اهدى من الذين امنوا سبيلا اعدل واصدق وانتم على الحق ومحمد على الباطل والعياذ بالله عكس وقلب الحقائق والعياذ بالله وهم يعلمون لو كانوا يجهلون هذا لا حق لومهم لكن فما بالك وهم يعلمون حقا ان محمدا على الحق ويعرفونه كما يعرفون - 00:16:34

ابناءهم ثم قال جل وعلا اولئك الذين لعنهم الله طردهم الله جل وعلا من رحمته والملعون المبعد من لعنه الله جل وعلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا - 00:17:03

لو اجتمع من على هذه البسيطة لنصرته ما انتصر؟ والله جل وعلا قد لعنه وطرده من رحمته والله جل وعلا يملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته وهو يمهل ولا يهمل سبحانه وتعالى - 00:17:37

ويراهم ويراقب ويطلع على تصرفاتهم وخروجهم ومجيئهم وارسالهم الوفود للناس وتحريرهم هم على قتال محمد صلى الله عليه وسلم. والنتيجة دارت عليهم الدائرة. ورجع عليهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:00

وحصل فيهم مقتلة عظيمة بسبب خيانتهم هذه الخيانة العظمى وهم قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا وسعيهم في الخيانة قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على انهم لا يعينوا عليه احد - 00:18:20

ولا يخونوه ولا يحاربوه وهذه افعالهم فاقبهم الله جل وعلا بحكم اصدق صديق لهم في الجاهلية. لكن لما هداه الله جل للاسلام نبذ اليهود وتركهم وابعدهم وهم لما رأوا من انفسهم انهم خانوا وغدروا وانهم يستحقون اشد انواع العقاب طلبوا من النبي صلى الله - 00:18:42

عليه وسلم ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه سعد بن معاذ سيد الانصار رضي الله عنه. وكان صديقا لليهود في الجاهلية وطلبوا ان ينزلوا على حكمه لعله يلطف بهم - 00:19:16

وكثير من الناس يمشي معه يمشي مع سعد يقول ارفق بمواليك. ارفق باصحابك ارفق بهم بيننا وبينهم رحم وبيننا وبينهم رظاعة وقرابة اليهود لانه سيحكم فيهم وقد يقول رضي الله عنه قد ان لسعد الا تأخذه في الله لومة لائم - 00:19:38

سنحت له الفرصة رضي الله عنه لينتقم من هؤلاء الخونة فلما حكم فيهم جاء رضي الله عنه وهو قد اصيب بجرح الا انه تحامل وجاء رضي الله عنه ليحكم فيهم. وقد اجتمع اليهود واجتمع - 00:20:01

حاول النبي صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة فاشار الى اليهود قالوا حكمي فيكم نافذ؟ قالوا نعم نعم وفرحوا بهذا انه يحكم فيهم سعد صاحبهم والتفت الى الجهة النبي صلى الله عليه وسلم وغض بصره حياء واجلالا للنبي صلى الله عليه وسلم. قال وفيكم؟ قال عليه الصلاة والسلام - 00:20:26

نعم احكم فيهم فقال رضي الله عنه ارى ان تقتل مقاتلتهم وان ذراريهم ونسائهم قضاء مبرما ما كانوا يتوقعون ان يصدر هذا الحكم من سعد فسر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات - 00:20:49

الله اكبر. توفيق الله جل وعلا لمن وفقه من عباده وفي حال مرضه وعلى يعني كأنه مستعد للرحيل من هذه الدنيا رضي الله عنه لكن احب ان ينتقم ممن انتقموا من - 00:21:15

النبي صلى الله عليه وسلم وحكم فيهم بحكم الله ما تجاوز رضي الله عنه هذا حكم الله فيهم لانه منتهى الخيانة صدرت منهم فقتلوا مقاتلة ها هم كلهم هذه عقوبتهم - 00:21:34

وخيانتهم للنبي صلى الله عليه وسلم سلط الله عليهم اولئك الذين لعنهم الله طردهم من رحمته. ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا. الملعون. من لعنه الله هذا لا يستطيع - 00:21:55

احد النصرة ولا تأييده ولا تسليمه من اللعن لان الله جل وعلا اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون ولا راد لامره سبحانه وتعالى فهي نزلت في اليهود وهم هذا ديدنهم وطبعهم عليهم العائن الله المتتابعة. من اولهم الى اخرهم هؤلاء الخونة - 00:22:15

ما وضعوا لرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم. ومنهم من هداه الله ووفقه للاسلام كعبد الله ابن وغيره من بعظ احبال اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد امنوا بالتوراة وبموسى فهم ممن يؤتون - 00:22:41

اجرهم مرتين. ومنهم صحابة فضلاء رضي الله عنهم وارضاهم الفضل في طاعة الله جل وعلا فمن وفقه الله جل وعلا لطاعته والقيام بعبادته والدعوة اليه فهو خير من خير الناس. وان كان اصله ما كان. ومن كان شقيا عاصيا لله جل وعلا - 00:23:01

لا ينفعه اصله كما قال الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب. من هو ابو لهب؟ هو النبي صلى الله عليه وسلم اخ ابيه لكن لما عصى امر الله جل وعلا عاد النبي صلى الله عليه - 00:23:28

وسلم مقته الله جل وعلا ولعنه والعياذ بالله قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى وقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت. اما الجبت فقال عمر رضي الله عنه هل جبت السحر؟ والطاغوت الشيطان - 00:23:48

روي عن ابن عباس ومجاهد وعن ابن عباس وابي العالية السحر يؤمنون بالسحر والطاغوت الشيطان. قيل هذا وقيل فيها كثيرة ولا ولا تناقض بينها. لانها كلها الجن والطاغوت ما اجتمع فيه الباطل. نعم - 00:24:16

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وابي العالية الجبت الشيطان وعنه الجبت الاصنام وعن مجاهد الجبت كعب بن الاشرف وقال الجوهري في كتابه الصحاح كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك - 00:24:36

وفي الحديث بينهما صنمان كانا لقريش وهما اللذان سجدا لهما اليهود يعني سجودهم لا لهذين الصنمين ايمان بالجبت والطاغوت. نعم وفي الحديث الطيرة والعيافة والفرق من الجبت. وقد تقدم الكلام على الطاغوت في سورة البقرة بما اغنى عنه - 00:24:55

من اعادته ها هنا وقوله تعالى ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين الطغيان وهو مجاوزة الحد. وكل من تجاوز حده من معبود او متبوع او مطاع صبروا طاغوت اذا تجاوز المرء حده طغى فيعتبر طاغوت سواء كان معبود هو - 00:25:25

يعبد من دون الله. او زعيم قوم متبوع. او مطاع في القبيلة. فاذا وصلت طاعته في المعصية او اتباعه في مخالفة امر الله فهو طاغوت. نعم قوله تعالى ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا. ان يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم - 00:25:55

قلة دينهم وكفرهم بكتاب الله الذي بايديهم. وقد روى ابن ابي حاتم عن عكرمة قال جاء حيي بن اخطب وكعب ابن الاشرف الى اهل مكة فقال لهم انتم اهل الكتاب واهل العلم فاخبرونا عنا وعن محمد حيي بن اخطب هو والد صفية - 00:26:25

ام المؤمنين رضي الله عنها صفية بنت حيي ابن اخطب. ولا يظيرها ان اباها عدو لله ورسوله لانها امنت بمحمد صلى الله عليه وسلم واصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه - 00:26:45

وهي من السبع اصلها واصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه واعتقها وجعل عتقها صداقها كانت من امهات المؤمنين رضي الله عنها وارضاها صفية بنت حيي بن اخطب نعم فقالوا لهم - 00:27:04

فقالوا لهم نحن فقالوا لهم انتم اهل العلم واهل العلم فاخبرونا كبار قريش لهؤلاء الرجلين من اليهود انتم اهل العلم وفعلا هم عندهم علم من كفار قريش لان كفار قريش في جاهلية جهلاء - 00:27:27

اليهود عندهم العلم نعم فقالوا ما انتم وما محمد؟ فقالوا نحن نصل الارحام وننحر يجهلون الامر. قال هذان اليهودان يا ديان اعرضوا علينا امركم وامر محمد حتى نميز بينكم. اعرظوهم فقالوا نحن نصل الارحام - 00:27:47

القوم ونسقي الماء على الناقة العظيمة يعني عندنا الكرم. ويقدم الضيافة نعم. ونسقي الماء على اللبن ونفك العاني ونسقي الحجيج ومحمد صنبور قطع قطع ارحامنا واتبع الصنبور هو في اصل العسيبة التي تنبت فوق الارض من النخلة. ودون الفرع - 00:28:11

يكون في النخلة مثلا اللي ينبت في الارض هذي افراخ تصلح تؤخذ وتغرس في اماكن اخرى وهذه فوق الارض عسيبة واحدة او عشيبتان تسمى صنبور يعني ما لها اصل ولا تنفع - 00:28:45

او يقولون هذا عن محمد صلى الله عليه وسلم انه لا يأوي الى اصلا اوله قيمة او كذا انما هو مثل العشيمة التي تنبت في اه في النخلة فوق الارض الهمة متصلة بالارظ ينتفع بها سكون - 00:29:05

فوق الارض ما تنفع ولا تصلح فرخ نعم قطع ارحامنا واتبعه سراق الحجيج من ظفار فنحن خير ام هو؟ المدعي كفار قريش والحاكم كفار اليهود ماذا تقول الحكومة فقالوا انتم خير واهدى سبيلا. فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيب الاية - 00:29:25

وقال الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدما كعب ابن الاشرف مكة قالت قريش الا ترى هذا الصنبور المنبثر من قوم يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية. قال انتم خير قال فنزلت ان شانئك هو الاسر - 00:29:53

ونزل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله عز وجل يعني مبغضك يقول له النبي صلى الله يقول الله جل وعلا للنبي صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك الكوثر فصلي لربك وانحر ان - 00:30:13

ان شانئك هو الابتر. ان شانئك يعني مبغضك هو الابتر لا انت لانه يقول يا محمد ابتر. فاقبل الله جل وعلا ان مبغظ النبي صلى الله عليه وسلم هو الابتر حقا - 00:30:32

هو المقطوع. نعم وهذا لعن لهم واخبار بانهم لا ناصر لهم في الدنيا ولا في الاخرة. لانهم انما ذهبوا يستنصرون بالمشركين. وان كما قالوا لهم ذلك ليستميلوهم الى نصرتهم. وقد اجابوهم وجاؤوا معهم يوم الاحزاب. حتى حفر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه - 00:30:49

حول المدينة الخندق فكفى الله شرهم ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا. وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:31:15